الفلسفة الحديثة عند رينيه ديكارت ومعارضيه
"دراسة نظرية تحليلية"

نبيهة عبد الكريم شائف ناصر *

الملخص

يعدُّ "ديكارت رينيه" عالمًا طبيعيًا، وفيلسوفًا فرنسيًا في عالم الفلسفة والرياضيات، والفيزيائية، والهندسة التحليلية،)، ويعدُّ كذلك عالمًا فسيولوجيًا، وأحد مؤسسي الهندسة التحليلية. درس رينيه ديكارت على يد اليسوعية في الكلية اليسوعية بمدينة أفليش الفرنسية، كان كثير الترحال لكن حياته استقرت في هولندا، وارتبطت فلسفة ديكارت الكونية من نظرتيه الكونية للرياضيات، وعلم نشأة الكون والفيزياء. ولقب ب (أبو الفلسفة الحديثة). في القرن السابع عشرة، وتكمن منهجية ديكارت وفكره في الصدق المباشر للوعي الذاتي والأفكار التي تبناها على أنها فطرية، إذ أدرج ضمنها نظرته عن الإله والجوهر المادي الملموس، والجوهر الروحاني غير الملموس، فقد تعرض لانتقاد ومعارضة حادة، من فلاسفة عصره لمسألة اقتباس فلسفته الحديثة، وعدم حداثتها، فقد أشار ديكارت مرارًا في كتاباته أن منهجه مطور؛ بمعنى: أن فلسفته المنهجية جديدة في الطريقة والهدف، وليس من حيث الاكتشاف كمنهج، لم ينكر في كتبه أن المنهج ليس بالجديد.

فقد استطاع ديكارت تطوير طريقة استعمال أساليب علمية حديثة مبتعدًا عن التجريب التي يعتمد عليه فلاسفة عصره، ومعتمدًا على اليقين في كل شيء، واتباعه طريقة الشك المنهجي في إمكان قيام المعرفة، ولا ينشئها العقل وانطلاقًا من المبادئ الفطرية المتضمنة فيه، وبذلك النحو دعا إلى ديكارت الشك في المعارف جميعًا؛ كي يُعاد بناءها على أسس عقلية؛ وصارت الحقيقة عند ديكارت ما ينتهي إليه إلى الشك وليس ما تقدمة الحواس. فالحقيقة إذن مرادفة لما هو بديهي عقليًا أو ما لا يعود قابلًا للشك، حيث واجه ديكارت كثيرًا من الانتقادات والاتهام بالكذب والتضليل، لكنه استطاع مواجهة ذلك بالحجة العلمية، والتبرير العلمي، الذي يصبو نحو الحقيقة، والوصول اليها.

كلمات مفتاحية: الفلسفة، الفلسفة الحديثة، فلسفة العقل، الميتافيزيقية، المنهج الفلسفي، البداهة.

المقدمة:

يعدُّ رينيه ديكارت (1596 –1650)، غنيًا عن التعريف، ونحن نعتقد بأن الباحثين على طول الزمن، كتبوا بما فيه الكفاية عن حياته، ومؤلفاته، وتكوين فلسفته؛ لذا فالتعريف به هنا لا يقدم شيئًا جديدًا، فقد جاءت هذه الدراسة لتجديد الضوء على الكيفية التي استطاع فيها الفيلسوف العظيم رينيه ديكارت مواجهة تحديات ونقاد عصره من الفلاسفة الذين عاصروه، وكيف استطاع أن يثبت صحة فلسفته الحديثة بالحجة والتحليل المنطقي، وعلى الرغم من كثر ترحاله إلا أن ديكارت كان عالمًا مجددًا ومُلمًا في العلوم كافة، فقد استطاع أن يتعامل مع الحقيقة بوصفها غير مطلقة، ولابد من الشك في كل شيء للوصول لحقيقتها وصحتها، ومن هنا يمكننا أن نشير إلى منهجية الدراسة وهي:

* أستاذ مساعد بقسم الفلسفة – كلية الآداب ـ جامعة عدن.

– **مشكلة الدراسة**: تأتي مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال الإشكالي التالي:

هل الفلسفة الحديثة عند رينيه ديكارت تعدُّ علمًا حديثًا، وكيف واجه ديكارت اعتراضات الفلاسفة الذين عاصروه؟، وهل استطاع رينيه ديكارت إثبات فلسفته الحديثة، ومواجهة الانتقادات التي تعرض لها من معارضي الفلسفة الحديثة التي جاء بها، وجعلته يلقب بـ(مؤسس الفلسفة الحديثة) ؟

– **أهداف الدراسة**: تهدف الدراسة إلى تبيان الدور العظيم الذي قدمه الفيلسوف رينيه ديكارت في فلسفة العلوم الإنسانية، ومناظراته مع كل من حاول انكار دوره، أو التنقيص من فلسفته العقلية والمعرفية والميتافيزيقية كطريق للوصول إلى حقائق الأشياء.

– **أهمية البحث**: تكمن أهمية البحث في العرض المبسط والمختصر قدر الإمكان، لفيلسوف عظيم، في عالم لم يكن خاليًا من المناورات والمناظرات الفلسفية، بل مرحلة تعد جزءً فلسفيًا بما تعنيه الكلمة من معنى، وكيف واجه رينيه ديكارت فلاسفة عصره ومن تم توصيفهم بالمعارضين لأفكاره الفلسفية والعقلية والميتافيزيقية، وخاصة في فلسفته المنهجية الحديثة، وفي مسألة وجود الله والنفس الإنسانية، والمعرفة الحقة.

وتعرض الدراسة الكيفية التي استطاع فيها رينيه ديكارت من منطلق ثقته العلمية والفلسفية تحليل كل ما قدمه بالحجة والبرهان أن يثبت صحة فلسفته المنهجية والعقلية والمعرفية والميتافيزيقية.

منهجية الدراسة: يقصد بالمنهج الطريقة التي يتبعها الباحثون في دراسة موضوعٍ ما؛ لأجل الوصول إلى قانونٍ عام، يقوم من خلاله بترتيب الأفكار ترتيبًا دقيقًا، بحيث يؤدي إلى كشف الحقائق العلمية التي هو بصدد البحث عنها في دراسته.

ويمثل المنهج مدخلًا مهمًا لجوانب الدراسة بشقيها النظري والميداني.[1]

ويعدُّ التاريخ هو السياق المنهجي الذي لابد أن نتبعه في مثل هذه الدراسات العميقة والحساسة التي تكون بحاجة إلى تقصي صدق الحقائق والمعلومة والمعارف العلمية؛ كي لا يكون هناك تنقيص أو قصور بحق تلك الهامات العلمية من الفلاسفة العظام الذين أسهموا في صرح البنية الأولى للعلوم الإنسانية والطبيعة التي توالت كافة.

– **المفاهيم**:

– **الفلسفة**: يعدُّ تعريف الفلسفة واحدًا من أصعب الأمور التي تواجه الباحث الحق، ومن ثم يمكننا الخوض مباشرة في طرح مفهوم " قاسم"؛ بوصفها محاولة منهجية نقدية للوصول نحو فهم أعمق وشامل قدر الإمكان للعالم والإنسان والأشياء؛ إذ لا يكتفي، هذا الفهم بالأجوبة السريعة والجاهزة، ولكن يستعان بالنقد والتحليل للوصول إلى مفاهيم عامة وأفكار شاملة، أن غاية الفلسفة هي

الفهم بالشمولية والعمق، وموضوع الفلسفة والحقيقة، التي لا تكون بمعناها الغامض المبهم واللامحدود بمعنى كل ما يتعلق بما يوجد ويدور حولنا من موضوعات وأحداث وعلاقات، ويتميز البحث الفلسفي الجيد بالشمولية والتعميم والتماسك والمنطقية والواقعية. إذ إن الفلسفة تعنى بحسب مصدرها الإغريقي "حب الحكمة" وهي واحدة من أهم مجالات الفكر الإنساني على الإطلاق في تطلعه للوصول إلى معنى الحياة.

– **فلسفة العقل**: هي إحدى فروع الفلسفة التي تهتم بدراسة الطبيعة العقلية والخصائص والأحداث والوظائف الذهنية، بالإضافة إلى الوعي وعلاقته بالجسد ومختلف أعضائه، وخاصة الدماغ. ومن أهم رواد فلسفة العقل" رينيه ديكارت، باروخ سبينوزا، وتفريد ليبنتز.[2]

– **لميتافيزيقية: metabhysics**: تعدُّ الفلسفة الميتافزيقية علمًا فلسفيًا يتعامل مع المفاهيم المتعاقبة مثل: الوجود والذات والحقيقة والفائدة التي تكون أبسط صور "الوجود بحد ذاته"، وتدرس الميتافيزيقية جوهر الأشياء بما فيها جوهر الوجودية، والواقع والكينونة ويطلق عيها "ما وراء الطبيعة"، أو "الماورائيات، بمعنى الميتافيزيقيا.

المنهج الفلسفي: بمعنى الطرائق النزيهة التي يسلكها الباحث للوصول للمعرفة الحقة، ذلك بالاعتماد على قواعد ومناهج علمية متجردة من الأحكام الجاهزة والخلفيات الموروثة مبتعدة عن الاستكبار والعلو والغرور في طرح الحقائق بصورتها الحقيقية، يأخذ فيها الباحث بعين الاعتبار مجموعة الفرضيات التي سوف يقوم إلى شرح الطبيعة الخاصة بالمنهجية الفلسفية.[3]

– **البداهة**: تعدُّ البداهة ما لا يتوقف حصوله في الذهن على نظر وكسب، سواء حتاج إلى شيء آخر من حدس أو تجربة أو غير ذلك، وقد يراد بالبديهي ما لا يحتاج العقل في التصديق به إلى شيء أصلاً. بمعنى التصور الذي يتولد في نفس سليمة منتبهة عن مجرد الأنوار العقلية، ويشير الفيلسوف"E.Bersot"، بأنه قد تقع الفلسفة في خطأين خطيرين: أن تنفي البداهة أو أن تبرهن عليها.[4]

الفلسفة الحديثة: أقترن مفهوم الفلسفة الحديثة بالعقلانية، والعلوم الطبيعية، والتحليل النقدي للمعرفة والافتراضات الفلسفية، مع استعمال العقل لفهم العالم والوجود، والقوانين التي تحكم الطبيعة.[5]

المبحث الأول

ديكارت وفلسفته المنهجية

أولًا: السيرة الذاتية:

ولد رينيه ديكارت في(1596–1650) في مدينة لاهاي الفرنسية عن تورين، رغم أنه من أصولٍ هولندية.

ينتمي ديكارت إلى أسرة من صغار النبلاء؛ إذ اشتغل أبوه مستشارا في برلمان إحدى أقاليم بري ثانيا الفرنسي، وكان جده لأبيه يشتغل طبيبا وجده لأمه حاكمًا لإقليم بواثيا.

- دراسة ديكارت:

التحق ديكارت بالمدرسة الافشية (la Fleche) عام(1604م)، التي تنتمي إلى طائفة دينية تسمى باليسوعية، وقد تلقى ديكارت أرقى أنواع العلوم حينها في أوروبا، فتعلم في تلك المدرسة الآدب، والمنطق، والأخلاق، ثم الفلسفة وأخيرًا الرياضيات والفيزياء.

في عام(1612م) التحق بكلية الحقوق من جامعة بوتيه، ونال إجازة الحقوق حيث تحصل على شهادة الليسانس في القانون المدني عام 1616م.

- ترحال ديكارت: على عادة النبلاء في ذلك العصر، نصحه أبوه بالالتحاق بالجيش الهولندي؛ إذ كان ذلك الجيش من أفضل جيوش أوروبا نظامًا وخبرة وحنكة، وكان بمثابة مدرسة حربية لكل من يريد أن يتعلم فنون الحرب، وفعليًا رحل ديكارت إلى هولندا عام(1616م).

وفي هولندا تعرف ديكارت على طبيب هولندي يُدعىَ "بيكمان"، وكان بيكمان بحر في العلوم، وأسهم في تشجيعه لدراسة الفيزياء والرياضيات وكيفية العلاقة المترابطة بينهما، وبدأ في تطبيق طرائق جديدة في البحث، حيث طبقت قوانين الرياضيات على الفيزياء والميتافيزيقيا، فكان لهذه الطريقة أبلغ الأثر في تطور ديكارت الفكري وكذلك في تبلور فلسفته.[6]

وتطوع ديكارت للخدمة العسكرية في الجيش الهندي وخاض عدة معارك، لكنه عام (1622م)، عاد إلى فرنسا مصفيًا كل أمواله واملاكه؛ لأجل الاشتغال في تجارة السندات المالية، حيث وفرت له دخلًا مريحًا لبقية حياته.

منذ الفترة (1628م–1649م)، عاش ديكارت حياة علمية هادئة في هولندا وألَّف معظم مؤلفاته التي أحدثت ثورة في مجال العلوم الطبيعية والفلسفية.

نهاية مسيرته: غادر رينيه ديكارت فرنسا عام(1618م)، متوجهًا إلى المانيا، وهناك أكتشف الهندسة التحليلية التي اشتهر بها وواضعًا يده على قواعد منهجه الفلسفي.

في عام (1620م)، أكثر من رحلاته وتنقلاته بين عديد من المدن الأوروبية، لمدة تسع سنوات، وفي تلك المرحلة الاستكشافية باع أملاكه التي ورثها عن أمه وعرض عليه أبوه أن يشتري له وظيفة (حاكم عسكري)، لكن ديكارت رفض ذلك العرض وفضل العيش حياة العزلة والهدوء، تاركاً فرنسا ليعود إلى هولندا وفيها أعتزل الناس للتفرغ لكتابة وإخراج أهم الكتب.

فقد أثرت فلسفة ديكارت في عديد من فلاسفة العصر الحديث بصورة مباشرة وغير مباشرة، خاصة تلامذته الذين سموا بصغار الديكارتيين منهم: لوك، وباركي، وكانط وغيرهم.

خلاصة: يمثل ديكارت تجربة فكرية أصيلة ومتفردة نشأت وتبلورت في خضم المشكلات الكبرى التي شهدها عصره.[7]

بعض مؤلفات ديكارت:

قدم ديكارت جملة من الكتب والمؤلفات والمقالات المتنوعة لتوثق فيها جملة أفكاره وآرائه الفلسفية، منها:

– كتاب النور: أوائل الستينيات من القرن السابع عشر، ومضمونها يدعو نحو المذهب الكوبرنيكي، ويحوي الكتاب موضوعات تتعلق بفكرة الوجودية مثل: المادة، والحركة، وتفسير الظواهر الطبيعية، وفرضية العالم الجديد.

– كتاب: مبادئ الفلسفة عند ديكارت: صدر هذا الكتاب سنة 1644م، يفسر فيه أصل الكون والأشياء بالرجوع إلى المادة، وهذه الأخيرة أي المادة هي في حالة حركة ومنها تتشكل الأجسام.

– قواعد لهداية العقل: ويعد هذا المؤلف عنواناً لمنهج جديد تم وضعه من قبل ديكارت حول من خلاله التوصل إلى الدقة واليقين الموجود في العلوم الرياضية، والذي ألفه في سنة 1628م، ولكن لم ينشر إلا بعد وفاته.

– كتاب: مقال في المنهج: (1637م): قدم تعريفًا عن الفلسفة، وتاريخها ونشأتها، ويعدُّ الكتاب مصدرًا مهمًّا في دراسة علوم الفلسفة.[8]

– مقالات في موضوعات فيزيقية، اتبعها ب " مقال في المنهج".

– تأملات في الفلسفة الأولى، ألفه سنة 1641م.

– انفعالات النفس: وهو آخر مؤلفاته الذي صدر سنة 1644م، يستعرض فيه أراءه فيما يتعلق بالنفس.

– كتاب:(حديث الطريق): ناقش فيها موضوعات هامة منها: حسن قيادة العقل، ومناهج البحث عن الحقيقة.

– كتاب: (قواعد لتوجيه الفكر): يحوي الكتاب أهم القواعد الأساسية لتوجيه الفكر الإنساني.

– كتاب: (قواعد المنهج العلمي): تناول فيها فلسفته حول دليل الوجود والذات وتقديم حساب جذري للطبيعة البشرية وللعالم المادي.

– كتاب: (محاورة ديكارت، والبحث عن الحقيقة بواسطة النور الطبيعي): وهو آخر كتاب ألَّفه رينيه ديكارت في مرحلة متأخرة من عمره وتوفي قبل استكماله.[9]

ثانياً: **<u>منهجية رينيه ديكارت</u>**: بفعل منهاجيته الحديثة لقب ب (أبو الفلسفة الحديثة)، نسبة إلى المنهج الجديد في الفلسفة.

إن كل من درس فلسفة ديكارت يكون أكثر دهشة؛ ذلك حين يعلم أن مجال تخصص ديكارت الأساسي لم يكن في مجال العلوم الفلسفية، لكن في مجال العلوم البصرية، والرياضيات والجبر.[10]

<u>– تأملات في الفلسفة الأولى: والذي ألفه سنة 1641م.</u>

كان ديكارت رياضيًا في الأساس، ولم يكن فيلسوفًا إلا في أوقات فراغه، من دراسته للرياضيات، لكن هذا الجزء الفلسفي الصغير نسبيًا هو السبب في شهرته وهو الذي صنه منه مؤسس الفلسفة الحديثة.

بمعنى أن الجزء الفلسفي من أعماله يعد ملحقًا إلى جانب قائمة أعماله الطبيعية في علوم الرياضيات والهندسة التحليلية والجبر، ويرجع السبب في ذلك إلى أن ديكارت الذي شهد

درجة نجاح مذهل حققته الرياضيات في عصره من دقة المنهج ويقين النتائج، فقد أراد للفلسفة أن تصل إلى نفس الدقة المنهجية واليقين المطلق الذي بلغته علومه في الرياضيات في أثناء عصره وعلى يديه شخصيًّا.[11]

تأثر ديكارت بالمنهج الرياضي في فلسفته وسعيه نحو الوصول إلى نقطة أولى يقينية واضحة بذاتها يؤسس عليها فلسفته كلها، وهي وجود أنا أفكر فهذا الأنا أفكر بالنسبة إلى ديكارت المبدأ الأول الشبيه بمبادئ الرياضيات في مذهبه الفلسفي؛ إذ سستنبط وجود الإله والعالم وخلود النفس من وجود الأنا.[12]

(ويرتكز المنهج عند ديكارت على:

1.البداهة: بمعنى التصور الذي يتولد في نفس سليمة منتبهة عن مجرد الأنوار العقلية. ذهبه الفلسفي؛

2.الاستنباط: بمعنى العملية العقلية التي تنقلنا من الفكرة البديهية إلى نتيجة أخرى تصدر عنها بالضرورة، وفي حقيقة الأمر أن محاولة ديكارت للوصول إلى اليقين في موضوعاته العلمية التي ظل يطرحها في علومه الفيزيائية والرياضيات والميتافيزيقية.[13]

وحقيقة الأمر أن محاولة ديكارت الوصول إلى اليقين في الموضوعات العلمية والفيزيائية تعدُّ من الأمور اليسيرة عبر الطرائق الرياضية، ولكن لا يُعد كذلك بالنسبة لديكارت فيما يتعلق بالموضوعات الفلسفية.[14] بمعنى: لا يمكن أن نتعامل مباشرة مع موضوعات مثل: وجود الإله وخلود الروح والنفس، بنفس الطرائق الرياضية، كما كان ديكارت واضحًا وصادقًا في كل ذلك مع نفسه؛ إذ إنه لم يبدأ بدراسة تلك الموضوعات الغيبية مباشرة، لكن وضعها جميعها موضع الشك وتوقف في الحكم عليها منذ البداية.

ثالثًا: تأملات رينيه ديكارت: يشير ديكارت في تأملاته: " إذا لم يكن في مقدوري الوصول إلى معرفة أي حقيقة، فليكن أن أفعل، أتجنبه، أن أعطي أي مصداقية نحو أي شيء باطل".

رابعًا: المنهج الديكارتي: حين فكر ديكارت بوضع منهج في العلوم الفلسفية ارتكز على أسلوب التفكير الرياضي والأسلوب الهندسي، وهنا يكمن المعنى الحقيقي لقواعد المنهج الديكارتي التي ترتكز على أربعة قواعد وضعها في كتابه "مقال عن المنهج". وتشمل قواعد المنهج الديكارتي على القواعد الآتية:

1.قاعدة الشك (اليقيني):

مفاده "يجب ألا نقبل شيئًا على أساس أنه حقيقة مطلقة مالم يتبين لنا بالبداهة أنه حقيقة".[15] إن هذه القاعدة تنص على ألَّا نقبل شئيًا على أنه حقيقة مالم أعرف يقينًا أنه كذلك؛ بمعنى: أن أتجنب تمامًا وبعناية فائقة التصور التخيُلي، والسبق في إصدار الأحكام قبل النظر اليها، والَّا أدخُل في أحكامي إلَّا ما يتمثل أمام عقلي بكل وضوح وجلاء وتميُز، لصور الموقف؛ لكيلا يكون لدينا أي مجال لوضعه

موضع الشك وهذه القاعدة الأولى يطلق عليها "بقاعدة اليقين"، لأنها تدخل إلى يقين بديهي بسيط لا يتطرق إليه أدنى شك.(16)

ويتضح ارتباط هذه القاعدة بالهندسة الرياضية من خلال الأمثال التي ضربها ديكارت عليها، فاليقين عند ديكارت هو: "القول بأن المثلث هو ذلك الشكل المكون من ثلاثة أضلاع، وأن المساويات لشيء ثالث متساويات".

لا يهدف ديكارت في هذه القاعدة إلى تأسيس الرياضيات أو الهندسة على أسس يقينية؛ لكونها مؤسسين على اليقين بالفعل، بل يهدف إلى استعارة هذا اليقين الرياضي والهندسي لتطبيقه في موضوعات الفلسفة.(17)

2) قاعدة التحليل: مفادها "لابد من تقسيم المشكلات أو أي مشكلة إلى أجزاء؛ كي تتضح لنا الصورة لكل جزء من أجزاء المشكلة الموجودة فيها؛ في حين أن القاعدة الثانية، مفادها ينص على" أن اسم كل واحدة من المعضلات التي يختبرها إلى أجزاء قدر المستطاع وعلى قدر ما تدعو الحاجة إلى حلها على ذلك: وتسمى هذه القاعدة بقاعدة التحليل.

3- قاعدة التركيب: مفادها: ينبغي أن تبدأ الدراسة من خلال تناول أبسط الأجزاء؛ لكي نكتشف ونتوصل إلى الأجزاء الأكثر تعقيدًا. في حين القاعدة الثالثة مفادها "أن أُسير أفكاري بنظام بادئاً بأبسط الأمور وأسهلها معرفة، كي أتدرج قليلًا فقليلًا.

4- قاعد الإحصاء والمراجعة: مفادها "أن نقوم بإجراء إحصاءات شاملة؛ كي نتأكد بأننا لم نتجاوز شيء أو لم نتغافل شيئًا حتى أصل إلى معرفة أكثر ترتيبًا بأن أفرض ترتيبًا بين الأمور التي لا يسبق بعضها الآخر. وتسمى هذه القاعدة بالاستقراء التام، وتنص: " أن أُجري في كل الأحوال الإحصاءات والمراجعات الشاملة ما يجعلني على ثقة من أنني لن أغفل شيئًا.(18)

بذلك يمكن الإشارة: إلى أن القواعد الأربع للمنهج عند ديكارت من يقين وتحليل وتركيب ومراجعة واستقراء تعدّ هي نفسها طرائق التفكير المتبعة في العلوم الطبيعية" الرياضيات، والهندسة)، حين حاول ديكارت تطبيقها في موضوعات شتى في العلوم الفلسفية، لكونه أراد الوصول في البدء للبديهيات والمسلمات والفروض دون أن يطلق منها أي مبرهنات أو قضايا تلزم الضرورة. بل إن ديكارت في أثناء استعماله للمنهج كالمنهج الرياضي مثلًا فهو لا يطبق المنهج الرياضي نفسه على العلوم الإنسانية (الفلسفة)، بل يطبق طرائق التفكير في الرياضيات، فإذًا يستقيم المنهج الرياضي لاتبعه طرائق البدء بالبديهيات والمسلمات والفروض آنفة الذكر، ومن ثم لا تنطلق منها إلى مبرهنات، ثم قضايا تلزم عنها.

إن ديكارت لم يكن إداريًا Agnostic ولا ريبيًا Scabs إنه ينتقد المعرفة الموجودة وذلك

بهدف البحث عن معرفة أكثر يقينية يدفعه إلى ذلك الإيمان بوجود مثل هذه المعرفة.

خامسًا: المؤثرات الفكرية في منهج ديكارت:

أعتنى ديكارت بالمنهج الفلسفي اعتناءً كبيرًا، واجتهد كثيرًا في مسألة التطوير للمنهج ليقيم عليه فلسفته، ذلك المنهج جاء مغايرًا للمناهج الفلسفية التقليدية السابقة عليه، من حيث الطريقة والاستعمال والهدف واعتماده على (الحدس والاستنباط)؛ إن ديكارت أنفرد بطريقة منهجية جعلته مميزًا عن مناهج الفلاسفة الآخرين، ومغايرًا لها تمام المغايرة.(19)

تأثر الفلسفات السابقة بالمنهج الفلسفي:

تعود بدايات ظهور المنهج إلى الفلسفة اليونانية، إلى سقرا ط، الذي يعدُّ الداعي الأول إلى ضرورة استعمال المنهج، بسبب شك السفسطائيين الهادم للمعرفة؛ إذ حرص سقراط في أن يضع المنهج بإحكام ودقة لإقامة دعائم المعرفة وذلك بالاستدلال القياسي والتعريف الكلي، ويتضح ذلك فيما أورده " أرسطو" بقوله: "لقد كان الأرسطي، وقيامه بتأسيس سقراط يعنى بالبحث عن الماهية والاستدلال القياسي، وكلاهما يتعلق بنقطة البداية في كل العلوم".

كما أن تعدد المناهج لدى علماء المسلمين ومفكريه أمثال الغزالي على وجه الخصوص، الذي نجده قد أنكر المنهج الأرسطي، وقيامه بتأسيس منهج يقوم على ركنين: (العقل- النقل) وكل منهم يتمم الآخر؛ ووضع لهذا المنهج قواعده عديدة يستند إليها العقل ليبلغ كماله في الوصول إلى الحقائق اليقينية.(20)

بهذا فقد فتح الغزالي وغيره من الفلاسفة، مجالًا رحبًا فسيحًا أمام نظريات العلم على اختلاف مضمونها وطرق الاستدلال عليها، بل جعلت النظرية العلمية في مجال التطبيق ذات أركان ودعائم ومواصفات لا تختلف عن نظريات العلم الحديث.

وفي عصر النهضة – نجد أن المنهج الأرسطي مازال موجودًا عند معظم الفلاسفة المدرسيين إلى أن ظهرت بعض الحركات العلمية والإصلاح الديني وبظهور (بيكون) ومنهجه الجديد، فأخذت تتقوض دعائم المنهج الأرسطي، فوضع منهجًا له خطوات محددة في مجال العلوم الإنسانية والطبيعية واصفًا منهج أرسطو بالمنهج العقيم عاجزا لا يقدم أيتها معرفة إزاء خفايا الطبيعة.(21)

هنا نجد ديكارت بأنه واحد من الفلاسفة العقليين، الذي جاء مؤكدًا بوجود الأفكار الفطرية في العقل سابقة عن التجربة.

ب- **المعترضون على منهج ديكارت:**

لابد من الإقرار هنا بالقول إن منهج ديكارت قد وقع في مأزق؛ نتيجة دوي المعارضين مثل (هوبز، غاسندي، جلنكس) القائلين: أن المنهج ماهو إلا فكرة قيمة سابقة على إطلاع ديكارت على آراء الفلاسفة الذين سبقوه؛ بمعنى أن منهجه لم يأت بشيء جديد، كذلك اتهامهم بأن ديكارت قد نسب لنفسه كل

الفضل في بعض الاستكشافات العلمية التي اكتشفها ممن عاصروه، وكذا اتهم ديكارت باختلاسه العلمي بعض الاكتشافات التي قام بها معاصروه من الفلاسفة.

ولكون منهج ديكارت قد وصف من قبل الفلاسفة ليس بالمنهج الجديد بحسب قول المعترضين على منهجه، فقد جاء الرد سهلًا من ديكارت؛ بوصف بذور المنهج ماثلة من ديكارت، عند كل من (سقراط، وأفلاطون، وأرسطو)، ومن ثم تطور المنهج على يد (الغزالي، وبيكون)، وليس هناك شك في ذلك، أن ديكارت نفسه صرح، بأن المنهج ليس بجديد بل هو قديم؛ إذ لا شيء أقدم من الحقيقة.[22] فقد عنى ديكارت بذلك، أن منهجه جديد من حيث الطريقة والهدف، وليس من حيث الاكتشاف كمنهج. وفي صدد ذلك يشير الخضيري: إن ديكارت لم يكن مجددًا في المنهج إلا من خلال نظرته إلى المنطق بصفة عامة؛ لكون المنطق يقف عند أفعال العقل، يحللها ثارة، ويدل على موطن الصدق والخطأ فيها ثارة أخرى، واعتماده الحدس الذي يتناول المبادئ البسيطة، ويستنبط من المبادئ قضايا جديدة، وهذا المنهج هو الذي يوضح القواعد العلمية التي يجب اتباعها لأحكام قيادة العقل في مسألة العام، ولعل أخص ما يمتاز به منهج ديكارت هو اتصافه بالوضوح والتميز في مبادئه ويقين نتائجه على نحو ما هو معروف في الرياضيات. وعند مقارنة منهج ديكارت ومنهج الفلاسفة السابقين الذكر، ليتم محو أثر الادعاء أن يكون ديكارت أتخذ من منهج الفلاسفة السابقين عليه دليلًا أو مذهبًا له؛ في حين المنهج عند كل من (سقراط، وأفلاطون، وأرسطو) ينظر إلى المنطق، ويطبق عليه، جزءًا من العلوم؛ في حين منهج ديكارت يعدُّ جديدًا في نظرته إلى المنطق بصورة عامة، واعتماده على الحدس والاستنباط، ليطبق في العلوم والمعارف الإنسانية كافة، ذلك أن ديكارت أسس منطقه على العقل فقط بخلاف البعض من الفلاسفة مثل الغزالي الذي أسس منهجه على العقل والفعل.[23] إضافة إلى أن منهج ديكارت اختلف عن بيكون؛ إذ ربط بيكون المنهج بالعنصر التجريبي، مؤكدًا ضرورة الاعتماد على الأحداث.[24] في ظل أن العقل عند بيكون يمثل حدًّا أدنى، في حين ديكارت منهجه عقلي؛ بمعنى أن ديكارت لم يعطي العنصر التجريبي سوى قسط قليل من الأهمية، وبإرادته استطاع ديكارت أن يصطنع التجربة جاعلًا منها واحدة من وسائل المنهج، بل جعل من التجربة قاعدته الرابعة مكملة للقواعد الثلاث الأولى.[25]

مما سبق لا يمكننا أن نقول إن ديكارت قد جاء بمنهج جديد، كن يمكننا القول إن منهج ديكارت جاء مغايرًا لمناهج الفلاسفة من حيث إنه:

1- أوضح ديكارت في منهجه القواعد العلمية التي يجب اتباعها لإحكام قيادة العقل في العلم.

2- اعتماد ديكارت على الحدس والاستنباط ليطبق عليهما العلوم والمعارف الإنسانية كافة.
3- يكاد منهج ديكارت أن يتميز بالوضوح والجلاء في مبادئه، ويقين نتائجه، على نحو ما هو معروف في علوم الرياضيات.
4- يكفي القول إن ديكارت قد أسس منهجه العلمي على العقل وحده فقط.
5- نظر ديكارت إلى المنطق بصورة عامة.[26]

ومن الانتقادات الأخرى التي وجِّهَت نحو ديكارت؛ لكونه نسب لشخصه كل الفضل في بعض الاستكشافات العلمية التي اكتشفها معاصروه، أمثال: (بسكال، غاسندي)؛ إذ إن ديكارت لا يدين للعلماء سواء من سبقوه، أو من عاصروه بشيء، ووصفوه "مترفعًا" عن قراءة أبحاثهم.

في حقيقة الأمر أن ما يملكه ديكارت من إحساس طاغ بأنه من يستطيع إصلاح مسار العلم والمعرفة الإنسانية كلها، اعتقادًا بأنه الوحيد من يمتلك منهجًا يقينيًّا يكون قادرًا لبلوغ العلم.[27]

وبحسب "الخضيري"، ايضًا بأن رأى "ميلو" يوافق عليه كل العلماء والباحثين وينص على أن ديكارت لم يختلس الاستكشافات العلمية التي وصفت بالقليلة العدد بحسب استكشاف معاصريه؛ إذ توصل إليها بفضل منهجه، مبرهنًا عليها بأصول فلسفته... وهيهات أن يقع الرجل الذي حبس حياته وفناها في سبيل البحث عن علم يرقى بالطبيعة الإنسانية إلى أسمى مرتبة لها في الكمال أن يقع في خطأ خلقي هو من أدنى ما تنحط إليه الطبيعة العلمية الإنسانية من درجات النقص.

يتضح من أقوال الفلاسفة أن ديكارت لم يختلس الاستكشافات العلمية التي أستكشفها معاصروه، وإنما توصل إليها بفضل منهجه؛ بمعنى أن نظرية ديكارت في المنهج، ليست في الواقع سوى نتيجة طبيعية كسابق نظريته في الحقيقة الواقعية.[28]

يمكن التأكيد على أن الاعتراض بما جاءَ به المنتقدون والمعارضون، أُتهم فيها ديكارت ومنهجه، تصبح باطلة ومتهافتة، فلا يمكنها من زعزعة منهج ديكارت العلمي الذي دعى اليه ديكارت مشيرًا إلى أنه يهدف من ورائه إلى الوصول إلى حقائق لها نصيب وافر من الدقة والموضوعية، وإن كان هناك اختلاف بينه وبين أولئك الفلاسفة في طريقة استعمال المنهج، إلا أنهم يجمعون على هدف رئيسي وهو إيجاد منهج ينظم تلك العلوم والمعارف والحقائق؛ لكي يكفل يقينها، ومعنى هذا أنهم مؤمنون بفائدة المنهج في العلوم والحياة.[29]

المبحث الثاني

فلسفة ديكارت العقلية

مدخل:

ارتبطت فلسفة ديكارت بنظريته في الرياضيات، وعلم نشأة الكون والفيزياء، وكونه أحد مؤسسي الهندسة التحليلية.

وفي علم الميكانيكا نوه بنسبة الحركة والسكون، وصاغ القانون العام للفعل والفعل المضاد،

والقانون القائل بأن حركة جسمين غير مرئيين هو نفسه خلال التصادم كما كان قبله.

وفي نشأة الكون كعلم فقد وضع مصادره وهي الفكرة الجديدة عن التطور الطبيعي للمجموعة النظام الشمسي.

- فلسفة رينيه ديكارت العقلية:

يعرف ديكارت الفلسفة؛ بوصفها "دراسة الحكمة" ولا يعني هنا الحكمة بالفطنة في الأعمال بل معرفة كاملة بكل ما وسع الإنسان معرفته، إضافة إلى تدبير حياته وصيانة صحته واستكشاف أنواع الفنون.

فقد وصف ديكارت الفلسفة بشجرة جذرها "الميتافيزيقيا"، وجدعها، الفيزيقيات وفروعها باقي العلوم الأخرى، بل انها تحدد بناء العالم وأصل الأجرام السماوية، فقد اعتقد ديكارت أن دورات الجسيمات هي الشكل الرئيس لحركة المادة الكونية، بل وأنها تحدد بناء العالم وأصل الأجرام السماوية، فقد أعطت نظرته دفعة لتقدم الجدل، على الرغم من أن النمو عنده كان ولا يزال مفهومًا آليًا، ويأتي مشروطاً بالخصوصية الضرورية لجوهر الشيء المتجسد عليه. لذا ظلت النزعة الثنائية ملازمة ديكارت على الدوام خاصة نزعته الفيزيائية المادية.[30]

ويذهب ديكارت في معنى المادة أو الجوهر، متجسدًا في بحوثه الرياضية والفيزيائية، فنجده مؤمنًا بأن هناك آلية جسمانية لا نفس فيها ولا روح ولا حياة تتحدد في الإنسان بنفس مريدة وعاقلة. ويشير ديكارت إلى أن الغاية القصوى للمعرفة بأنها تحكم الإنسان في قوى الطبيعة، والاختراع واكتشاف الأجهزة الفنية وإدراك العلل والمعلومات وتحسين ماهية الإنسان.[31]

تقسيم ديكارت للفلسفة: قسم ديكارت الفلسفة إلى قسمين:

1- فلسفة ما وراء الطبيعة: ويطلق عليه "الميتافيزيقيا" وهي تلك الفلسفة التي شملتها مبادئ المعرفة ومنها جاء تفسير صفات الخالق، ووجودية الله، وروحانية النفس وجميع المعاني المتعلقة بالوجود.

2- فلسفة العلم الطبيعي: ويشمل على العالم وتركيبه وطبيعته، وكل ما يخص الظواهر الكونية، وما تحمله من خير أو شر مثل الأمطار والزلازل وغيرها.

فقد انطلقت فلسفة ديكارت بثنائية (Dualism) الروح والجسد وعلى ضوء ذلك أنه سلم بوجود جوهرين مستقلين هما مادي، وآخر غير مادي، فالجوهر غير المادي يتمتع بصفة أساسية هي " التفكير" في حين يتمتع الجوهر المادي بالامتداد.[32]

عرف ديكارت بماديته الكسمولوجيا.[33] (علم بنيان العالم)، ومثاليًا في البسيكولوجيا ونظرية المعرفة وفي أرائه عن الوجودية، بل كان يذهب ديكارت في وصفه لأجسام الأشياء مثل الحيوان مثلًا بوصفها آلة معقدة تسير وفق قوانين الحركة لميكانيكيا لا أكثر، وهكذا ظلت معرفته اليقينية لا تأتي عن طريق الحواس ولا عن طريق العقل، فأنا أشك في الحواس لكونها

خدعتني أحيانًا هكذا ظل يصف ديكارت في مسألة الحواس التي لا تحقق يقين الأشياء.

كما ظل يرفض أخطاء الاستدلال العقلي؛ لكونها تجعلنا نشك في صحة استنتاجات التفكير العقلي، وهكذا يجب الانطلاق من الشك المطلق، الكلي، والراديكالي.[34]

في حين كانت معرفة ديكارت تقوم على شكه من المعرفة عموماً تلك المعرفة الحسية سواء منها الظاهرة أو الباطنة، وكذلك في المعرفة التي مصدرها المعرفة الثابتة من عالم اليقظة، ومعتقداً أن الطبيعة العامة والضرورية للمعرفة الرياضية بصفة خاصة تكون مستمدة من طبيعة المخ، إلا أن ديكارت أَغفل قدرة العقل لدرجة الشك بالعقل

في تحقيق المعرفة الحقة، مرددًا كثيرًا عبارة: (أنا كلما شككت ازدت تفكيرًا فازددت يقينًا بالوجود.[35] من جهة أخرى فإن رأي ديكارت المادي يظل في جوهر الأشياء وفي نظرته في تطور الطبيعة، وعلم النفس الفسيولوجي المادي ومنهجه المادي المعادي للاهوت قد أثرت جميعًا في النظرة المادية الشاملة للعالم.[36]

ويمكن القول: إن ديكارت يعدُّ واحدًا من اولئك الفلاسفة العقليين الذين قالوا بالأفكار الفطرية؛ إذ جاء مؤكدًا على وجود أفكار فطرية في العقل سابقة عن التجربة كما أشير بذلك مسبقًا، الا أن ديكارت حصر الأفكار في نطاق العقل وليس مثل الفلاسفة الآخرين الذين جعلوا من الأفكار العقلية فوق تصور العقل، وهنا تكمن المفارقة.[37]

كون الأفكار الفطرية بحسب اعتقاد ديكارت،" تمثل طبائع بسيطة وتدرك عن طريق الحدس"، فيقبل صدقها دون أي تردد ولا برهان، ويشير وضوحها وتمايزها، إلى جانب هذا إلى أنها الحقائق الفطرية المقصودة عنده لذلك اعتبر ديكارت الحدس مصدرًا أوليًا للمعرفة، لما يتطلب من وضوح وجلاء لا يتوافران سواء في الهندسة، فيما الحس بحسب رأي ديكارت لا يتضمن الجلاء والوضوح التي تكون المعرفة بحاجة إليها، لهذا يصنف ديكارت الحدس إلى ثلاثة أنواع: حادثة–اتفاقية–مركبة–فطرية. ونلاحظ مما سبق كيف اتخذ ديكارت من الشك خطوة أولى من خطوات منهجه الفلسفي في أثناء توضيحه للأفكار التي تضمن له عدم وجود أفكار غامضة؛ لكونها بحسب اعتقاده أفضل وسيلة لتحقيق هدف الوصول إلى الأفكار الواضحة. من أجل ذلك قرر ديكارت أن يلقي كل ما هو في عقله إلى الخارج سواء كانت أفكارًا واضحة أو غير واضحة.[38]

في حين أنه لو أبقى نفسه على أفكار غير واضحة لتعذر عليه أن يفصل بين ما هو واضح وبين ما هو غير واضح. وبذلك توصل ديكارت إلى قاعدة الوضوح التام بعد قوله بقضية الكوجيتو ليتجلى له أساس الطريقة الميتافيزيقية التي اعتمدها، باعتماد الأفكار

الفطرية أساس تأملاته الميتافيزيقية. لذا أكد يكارت على وجود الأفكار الفطرية في العقل التي تمثل في نظره حقائق أو طبائع بسيطة غير مركبة وحقائق موضوعية غير ذاتية كفكرة الله والنفس والامتداد، إلخ، فلا معنى لهذه الأفكار الفطرية إلا ما يشترك فيه جميع الناس، ويتفقون على الشعور به والاعتراف بآثاره، كما أن الأفكار عنده ليست انعكاساً للأشياء بل هي الأشياء ذاتها حيث لا يمكن بلوغها إلا بضمان إلهي.(39)

وتشير الباحثة هنا أن ديكارت لم يكن الواضع الرئيسي لنظرية الأفكار الفطرية، فقد سبقه فلاسفه اليونان وفلاسفة العصور الوسطى وفلاسفة عصر النهضة، بمعنى أن تلك الأفكار ليست وليدة الساعة ولكنها ذات تاريخ طويل في عهد افلاطون وأرسطو على كل أنصار الأفكار الفطرية مثل الغزالي وابن الطفيل، اللذين يؤمنان بيقينية الأفكار الفطرية.

عمومًا فقد ذهب الفلاسفة العقليون إلى ما ذهب إليه ديكارت، بتأكيدهم على وجود أفكار ومبادئ فطرية عند الإنسان، وأن العقل يدركها بالبداهة من غير حاجة للتجربة، والفارق بين ديكارت والفلاسفة العقليين، هو أن الفلاسفة العقليين جعلوا من الأفكار مفارقة فوق تصور العقل، في حين حصرها ديكارت في نطاق العقل، بل أكد أنها واضحة متميزة حدسية مقبولة بدون برهان، واعتبرها استعدادات سابقة على الإدراك، لذا صارت الأفكار بحسب ديكارت جلية وواضحة مثل (فكرة الله، وفكرة الامتداد، والحقائق الأولية، والطبائع البسيطة) وغيرها.

إلا أن بعض الأفكار العقلية عند ديكارت ظلت غامضة أو حادثة، تنبئ عن تغيرات جسمانية، كالحار والبارد والألوان والطعام، ومنها تألف نوع آخر منها الأفكار المصطنعة، كفكرة وجود الحصان ذات الأجنحة.(40)

- مأخذ على فلسفة ديكارت:

1- أعطى ديكارت لمنهجه الرياضي قيمة تفوق إمكانياته، حين عمد على تعميمها في كافة العلوم وطبعها في الرياضيات.

2- إرجاع ديكارت أصل المعرفة إلى العقل، وهذ خطأ فادح وقع به باعتبار المعرفة ترجه إلى العقل والحس معاً.

3- محاولته إقامة الفلسفة على أساس من العلم الطبيعي اليقيني، وخاصة الفلسفة الميتافيزيقية.

4- إقامة ديكارت فلسفته على فكرة (الكوجيتوا) بوصفها فكره يقينية وجلية.

5- تعامل ديكارت بالشك بصورة انتقائية أو اختبارية.

6- إن فلسفة ديكارت محط للتأويل والتفسير، فقد اختلفت فيها آراء الفلاسفة والباحثين، على الرغم من كل ذلك فقد خلصت الدراسة إلى أن فلسفة ديكارت ميتافيزيقية مثالية.

7- تعامل ديكارت في مواقفه الفلسفية بصرامة وحدة شديدة.

8- عدم محاولة ديكارت التوفيق بين كل الاتجاهات الفلسفية القديمة والحديثة.(41)

وعلى الرغم من كل المآخذ التي وجهت لديكارت إلا أن ديكارت في كل الأحوال يعد صاحب فضل ملحوظ في إقامة العلم الرياضي وتطوره؛ حيث تمكن من:

(1) معالجة المسائل الطبيعية بطرق رياضية، بعد عملية التجريد من المبادئ الفلسفية التي ظلت ملتصقة بها منذ فلسفة (أرسطو)، وأعادها إلى المسائل الرياضية حيث كانت تهدف تلك البحوث إلى التعبير الرياضي عن قوانين الطبيعة.

2) نظرته للرياضيات نظرة فلسفية عقلية ثاقبة، متوسعاً في مساحة تطبيقه لها، وكاد أن يبلغ إلى كلياته.

3) جعل من العلم الرياضي مساراً لمنهجه الجديد، وهي تمثل روح منهجه، مقتنعاً بقوة اليقين العقلي والرياضي معًا، بدون المحاولة في تجاوزها.

4) أن ديكارت وضع لنفسه هدفًا لإيجاد مفهوم جديد للعلم الطبيعي(الرياضيات)؛ إذ أراد أن يطبق منهجًا لسائر العلوم، واضعًا شروطًا وخصائص للفكر الرياضي لضمان مصداقيتها.[42]

المبحث الثالث

ديكارت وفلسفته الميتافيزيقية

مدخل:

تعدُّ التأملات الميتافيزيقية من الروائع الفلسفية على الإطلاق، ومن أهم أجزاء الفلسفات الديكارتية وأجدرها بالاعتبار، ونظرًا للمسائل التي تناولتها والحقائق التي بينتها، جعلتها أوفى ما ألفه الفيلسوف في الميتافيزيقيا بوجه عام، وأبدع ما كتب في النفس الإنسانية، ووجود الله بوجه خاص، برهن فيها على وجودية الله وخلود النفس.

فقد جاءت أفكار ديكارت بمثابة ند عن الجماعات الإلحادية عن وجود الله، خاصة في موجز التأملات التي صدرت في الطبعة الأولى والثانية لسنتي (1647م –1661م.[43]

كتب ديكارت تأملاته باللغة اللاتينية وهي أصل الكتاب المؤلف من مؤلفات ديكارت في التأملات الفلسفية، ذلك ونشره في باريس سنة(1641م)، ترجمت باللغة الفرنسية وعمل على نشرها الدوق "Dwloen" سنة1904م، ونشرها آدم وتانري " Ch. Adam et B.tannerryوترجمت باللغة الإنجليزية التي نشرتها اليزبيت "هولدين، وجرت روس"، وبعنوان "مؤلفات ديكارت الفلسفية"، وغيرها من الترجمات التي تلت في السنوات التي تليها، ويعد "لنظمي لوقا" فضل السبق في إصدارها باللغة العربية، ونظائرها في ترجمة عثمان أمين.[44] [45] ونظراً للحقائق التي تناولتها والمسائل التي بينتها تقنعنا بأنها من أعظم وأوفى ما ألف الفيلسوف ديكارت في الميتافيزيقيا بوجه عام، بل أبدع ما كتب في النفس الإنسانية ووجود الله وخلود النفس بوجه.[46] كما يشير إلى ذلك النص الكامل لعنوان الكتاب (تأملات في الفلسفة الأولى:

وفيها برهن ديكارت على وجود الله وخلود النفس.[47]

كما تمت الإشارة فيما سبق إلى أن ديكارت نشر كتاب التأملات سنة 1641م باللغة اللاتينية، دون الفرنسية، بقصد أشار إليه هو شخصيًا؛ لأجل أن يقصر كتابه على الخاصة دون العامة؛ إذ إنه التزم" في شرح المسائل الميتافيزيقية سبيلًا قل سالكوه، ومبتعدًا عن الطريق المألوف بعدًا كبيرًا.

لقد قدم ديكارت التأملات برسالة إهداء إلى العمداء والعلماء بكلية أصول الدين المقدسة في باريس "سألهم فيها أن يؤيدوا آراءه، ويبيَّن لهم منهجه الحديث في الفلسفة – على الرغم مما بينه، وبين منهج "المدرسين" من اختلاف عميق–يستطيع أن ينصر العقيدة والدين ببراهين قاطعة من شأنها أن " تخرس ألسنة الملحدين. على الرغم مما تعرض له ديكارت من الاعتراضات من قبل طائفة من مشاهير العلماء والفلاسفة ورجال الدين.

إن الميتافيزيقيا علم دقيق يمكن إثبات قضاياه بيقين رياضي: ذلك ما صرح به ديكارات في الرسالة التي كتبها في 15/أبريل / سنة 1630م إنه اهتدى إلى (السبيل إلى البرهنة على الحقائق الميتافيزيقية ببراهين تعدُّ أكثر بداهة من براهين الهندسة، وبقوله: "ثق أنه ليس في الميتافزيقية شيء إلا أعتقد أنه واضح كل الوضوح للنور الفطري، ويمكن أن يبرهن عليه برهنة دقيقة جدًّا.[48]

أولًا: <u>الفلسفة الأولى</u>:

يطبق فيها ديكارت نظرته المنهجية الأولى وهي الشك، يتناول فيه ديكارت الأشياء التي يجب أن توضع موضع الشك ومبرراته لهذا الشك ويصل إلى الشك في كل شيء.

إن الميتافيزيقيا علم يعادل في اليقين علم الهندسة إن لم يزد عليه، بل هو أكثر يقيناً من الهندسة؛ لأن طائفة كبيرة من الحقائق الميتافيزيقية بالإمكان اكتشافها قبل أن يرفع الشك عنها في حقائق الرياضيات والهندسة؛ بمعنى أن البراهين الميتافيزيقية هي أكثر يقيناً من البراهين الرياضية. ومن ثم الميتافيزيقية عند رينيه ديكارت هي علم بذاته وعلم منهجه هو عين منهج الرياضيات، بل كما يوضح ديكارت أنه من أكثر العلوم يقينًا؛ لكونه كما وصفه ديكارت من بين جميع العلوم الإنسانية الخالصة وأكثرها إمكاناً للبرهنة العقلية: فوجود الله مثلاً وطبيعة الدهن والمادة يمكن إثباتها بدقة رياضية. زد على ذلك أن الميتافيزيقية بالإمكان أن يتعقلها جميع من يهتمون ببراهينها فهي تمامًا كافية بل ينظرون في أدلتها "بأذهان قد تجردت عن الحواس. إذن بالإمكان الإشارة إلى ما به ديكارت في الميتافيزيقية؛ وهي بمنزلة إعداد للمعرفة، والمعرفة العلمية على وجه الخصوص.

ثانيًا: <u>طريق ديكارت في تأملاته الميتافيزيقية</u>:

خصص ديكارت تأملاته لنظره الميتافيزيقي الأول في مدار البحث في الحتمية العقلية

التي تقضي بانتهاك سبيل الشك؛ بوصفه تمهيداً للفلسفة، وكي يفهم منهاجيته في ذلك لابد من تبيان الأسباب التي جعلته يدعو إلى صناعة الأنا، والتوقف عن الحكم، ورفض التصديق لكل ما يأتي إلينا من آراء وأقوال حتى وإن كان منها شديد الرجحان، فلا نسلم بشيء مالم نتبين بالبداهة أنه كذلك؛ لكون بداهة العقل عند الفيلسوف هو معيار اليقين؛ بمعنى أنه العلامة المميزة للمعرفة السليمة والصحيحة والمبرأة من أية خطأ أو زلل.

مما سبق توضيحه فإن الشك عند ديكارت قام على الافتراض الذي مفاده: (ليس هناك تطابق بين الفكر والواقع؛ بمعنى:

إن البداهة شعور ذاتي داخلي لا يطابق شيئًا في عالم الواقع الخارجي، وليس لدينا سوى طريق واحد وهو البحث للعثور في يقين المعرفة ويقين الشيء، ليكون الفكر فيه مطابقًا للواقع، ويشير ديكارت بقوله: إن الإنسان يخطئ

أحيانًا وإن خطأ الإنسان ظاهرة تتنافى مع واسع كرم الله ورحمته، لكن الوقاية من الخطأ أنني حي، فأنا المسئول عما أقع فيه من خطأ.[49]

ثالثًا: خلاصة التأملات الميتافيزيقي عند رينيه ديكارت:

طبق ديكارت نظرته الأولى المنهجية وهي الشك، تناول فيه الأشياء موضع الشك لدرجة الشك في كل شيء، وذهب في تأمله الثاني إلى أول يقين واضح بذاته بحيث يقدم بعد التأمل الأول وهو الشك وهو وجود الفكر والعقل الإنساني، ويميزه عن الجسد وأن معرفته كما يشير ديكارت أيسر وأوضح من معرفة الجسد، بينما جاء التأمل الثالث لإثبات وجود الإله مقدماً بذلك البراهين على وجوده.[50] في حين في تأمله الرابع ميز ديكارت بين الصدق والكذب أو درجة الوضوح من درجة عدم الوضوح. وفيه بوضح بالشرح المفصل لبعض الموضوعات التأملية وخاصة في مسألة العلاقة بين النفس الإنسانية والجسد مع الإله.

وخلال تأمله الخامس تناول ديكارت جوهر الأشياء، مؤكدًا أن للأشياء ماهية وهي الامتداد والروح والفكر؛ بوصفه لهم جوهرين متمايزين؛ في حين يتناول في أثناء تأمله السادس وجود الأشياء غير العقلية، بمعنى المادية ويصفها بالزوال والفناء فالجسد المادي ينتهي به نحو الفناء؛ في حين يصف الروح بأنها خالدة.

من ثم انتهى ديكارت إلى تأكيد مفاده: لا نقبل بأي شيء على كونه حقيقيًا مالم يخضع لمنهجية الشك، وبه نستطيع الوصول إلى شيء يقيني عن طريق البرهان العقلي، ويذهب ديكارت إلى أن التأكد من مسألة الحكم على صحة يقين الأشياء بالتأكُد العلمي، بوساطة تطبيق خطوة الشك، وليس ذلك إلا لكوننا تمكنَّا من تأسيسها على أساس من اليقين والوضوح العقلي.

لقد وضع ديكارت الشك موضعًا لكل العلوم بما فيها الرياضة والهندسة وذلك بغرض تأسيسها على أسس يقينية واضحة، وبذلك فإن ديكارت أكد على يقينية العلم الطبيعي من منطلق أنه في العقل الإنساني؛ لكون العقل يحوي فكرة واضحة ومتمايزة ويقينية عن الامتداد أي جوهر العالم الطبيعي.

على الرغم من ذلك يمكننا الإشارة إلى أن ديكارت قد وضع أشياء أخرى كثيرة محل الشك وأسقطت تباعًا؛ لكونها لم تصل درجة اليقين والوضوح والتمايز الذي كان يبتغيه، ومن تلك الأشياء كل ما تعلمناه سواء كان من الحواس من خلالها، أي أنه رفض كل ما تأتي به الحواس من إدراكات من خلال رفض الإدراك الحسي نفسه كأداة معرفية وهذا الأخير يتضمن كل شيء نعرفه من العالم الخارجي، كذلك عن أنفسنا بوصفها أجسادًا فانية، لذلك ديكارت رفض شهادة الحواس لكونها دائمًا ما تخطئ، ودائماً تكون الحواس عرضة للوهم والاعتقاد الخاطئ.

كما يذهب ديكارت في ذلك إلى أن التأملات هي تأملات متداخلة، فالشك المنهجي الذي تناوله في التأمل الأول مثلاً يظهر في كل تأمل يليه؛ إذ يستمد في التمييز بين النفس والجسد وفي الجوهر الفكري الممتد، وأن إثبات وجود الله الذي يظهر في التأمل الثالث أيضاً يعاود الظهور في التأمل الخامس حين يشرح ويفسر طبية الإله الروحية والفكرية، وكذلك ثنائياته المشهورة بين الفكر العقلي والامتداد والنفس والجسد قد جاءت متكررة في كل التأملات الإنسانية والجسد مع الإله.[51]

لهذا بالإمكان تناول فلسفته في كتاب التأملات بإقامة ترتيب وتنسيق بين كل هذه الموضوعات الجذرية على التأملات كافة، بالبدء بالشك المنهجي، ومن ثم تناول تمييزه بين النفس والجسد والفكر والامتداد موضحين بذلك اليقين الأول وهو إثبات وجود الذات المفكرة.

لقد تعامل ديكارت مع مسألة الشك معاملة منهجية بفحث في كل شيء، رغم قوله بأنه يصلنا نحو اليقين، حتى وإن كان موقف الشك موقفاً ليس نهائياً له. وبقوله: (لابد من النظر إلى كل ما يمكن أن يوضع موضع الشك على كونه زائفًا).[52]

الخاتمة:

في ختام هذا العرض المتواضع الذي من المؤكد بأنه لم يفي بحق عالم عظيم من علوم الفلسفة، بل من مؤسسي الفلسفة الحديثة في القرن السادس عشر، نشير إلى أن ديكارت لم يكن فيلسوفًا عادياً، ولم يتعامل بنكران أو تكذيب لأفكار ومعتقدات من سبقوه، أو من جاءوا من فلاسفة عصره، بل كان بما تعنيه مفهوم الفلسفة(الحكمة) حكيماً، فقد تناول طرحهم، وأراءهم ومعتقداتهم وكل من عارضوه بكل حكمة وحجة علمية.

استطاع رينيه ديكارت أن يقدم باكورة أفكاره الفلسفية ليس محصورًا في علم الفلسفة، بل

ذهب بعيدًا جداً عما جاء به كثير من الفلاسفة من خلال طرحه المنهجي وتأملاته الفلسفية، جاعلاً من الفلسفة أم العلوم جميعًا، سواء العلوم الفلسفية الاجتماعية والإنسانية أو العلوم الطبيعية، ومنها الهندسة والرياضيات.

كما رفض ديكارت رفضًا قاطعًا لليقين المباشر، المبني على التجريب فقط؛ لكونه وصفها بالحقائق غير اليقينية، وأكد على الاستخدام المنهجي الذي لخصه في تأملاته الستة التي أشارت إليها المؤلفة بشيءٍ من الاختصار؛ لضيق مساحة العرض لهذه الدراسة المتواضعة من الطرح، لعالم جليل مثل "رينيه ديكارت)، وإن استخدام الشك في كل شيء يصلنا في النهاية إلى اليقين المطلق في كل الموضوعات؛ لطالما خضعت للعقل والفكر والتمحيص، بما في ذلك في أثناء مجادلته مع معارضيه في مسألة الروح، والجسد، والوجودية، والامتداد، ووجود الإله، وتمييزه بين الروح الخالدة والجسد المادي الفاني، وإثبات وجود الله وطبيعته.

لا يمكن لأحد أن ينكر أن رينيه ديكارت لم يكن فيلسوفًا عاديًا بل، متميًزا عن معظم فلاسفة عصره، وإن صح القول عن جميع الفلاسفة، من سبقوه أو عاصروه، بل يكاد أن يكون طفرة عصره التي لم تتكرر.

الهوامش:

(1) عبيدات دوقان وعدس عبدالرحمن كايد، البحث العلمي، مفهومه وأدواته واساليبه، ط17، دار الفكر، عمَّان،2017م، ص103.

(2) قاسم عبده عوض، إشكالية العلاقة بين الفلسفة والدين عند فلاسفة الإسلام، مجلة حولية، جامعة عدن، 2005م، ص35.

(3) علي سامي النجار، فلسفة ديكارت، دار المعرفة، الإسكندرية، 2008م، ص24.

(4) حسين أبو مروة، الفلسفة العربية الإسلامية، النزاعات المادية، دار الفارابي، بيروت، 2013م، ص131.

(5) محمد عابد الجابري، مدخل إلى فلسفة العلوم، دار الطبيعة، بيروت، 1984م، ص18.

(6) عادل العوا، ديكارت وفلسفته ومنهجه، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2015م، ص29، ينظر، فؤاد كامل وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم بيروت، ص14.

(7) عبد الله بالدائم، ميتافيزيقيا، ديكارت، دار النهضة، بيروت، ص117

(8) عادل العوا، مرجع سبق ذكره، ص232.

(9) شرفة وحيدة، قواعد المنهج عند ديكارت، رسالة ماجستير، غير منشورة في الفلسفة الاجتماعية، الجزائر،2018م، ص24.

(10) السابق، ص112.

(11) كتاب مبادئ الفلسفة، وزارة التربية والتعليم، الجمهورية اليمنية، 2011م، ص80.

(12) يمري لا كاتوش: فلسفة العلم ومنهجية برامج البحث، ترجمة/ ماهر عبد القادر محمد/ دار النهضة العربية، 1997م، ص139.

(13) ويكبيديا الموسوعة العربية

(14) ويكبيديا الموسوعة العربية الحرة الأنترنت.

(15) الموسوعة الفلسفية، دار الطباعة والنشر، بيروت، 1980م، ص208.

(16) عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، ج2، الموسوعة العربية للدراسات والنشر – بيروت، ط1، 1984م، ص45، ينظر: ايمري لا كاتوش: فلسفة العلم ومنهجية برامج البحث، ص134.

(17) نفسه، صص132.

(18) كتاب: مقال عن المنهج، (1637م)، ناقش فيها ديكارت موضوعات شتى، أختلف حولها فلاسفة كُثر، إضافة إلى عرضه لمفهوم الفلسفة وتاريخ الفلسفة ونشأتها، حيث ترجم الكتاب باللغة اللاتينية، في هولندا، وأصبح مصدراً مهماً في العلوم الفلسفية والانسانية.

(19) كتاب: مقال عن المنهج، (1637م)، مرجع سبق ذكره.

(20) حسن حنفي، ديكارت والفلسفة الحديثة، دار الثقافة، المغرب، 2012م، ص19.

(21) إبراهيم –زكريا، كأنط الفلسفة أبو الفلسفة النقدية، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1964، ص123–133.

(22) السابق، ص133.

(23) عادل عبده، المنهج والمعرفة عند ديكارت، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عدن، 2007م، ص78.

(24) عبد الغفار مكاوي، لِمَّ الفلسفة، منشاة المعارف، الإسكندرية،1981م، ص154.

(25) رغم الفارق الذي بين بيكون وديكارت من حيث طريقة المنهج وغايته إلا أنهما كانا سوياً من المبشرين بظهور فلسفة الأنوار في العصر الحديث، ينظر "جون لويس": مدخل إلى الفلسفة، ص 93،94

(26) ديكارت مبادئ الفلسفة، ص13،14.

(27) عادل عبده، المنهج والمعرفة عند ديكارت، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عدن، 2007م، ص79.

(28) ديكارت، مقال عن المنهج، ص118، نقلاً عن كتاب (مسألة صدق ديكارت)، للمؤرخ(ميلو)، ص304، وما بعدها.

(29) عادل عبده، مرجع سبق ذكره، ص81.

(30) إن منهج ديكارت أولًا وقبل كل شيء منهج في العلوم قد وضح ذلك في كتابه(مقال عن المنهج)، إلا أنه لم يكن يريد ذلك بقول في ذلك صراحة في رسالة للأب فالتير بتاريخ 22 فبراير1638م "لم يكن هدفي أن أوضح منهجي كله في المقال الذي تناولته فيه، بل أردت أن أبيَّن منه الجزء الذي يكفي لأن يحكم الناس بأن الأفكار الجديدة التي سيقرونها في انكسار الضوء وفي الآثار العلوية لن تذكر على سبيل المثال، لكن هذا المنهج الديكارتي لم يمضي من زمنه قليلًا حتى امتد نحو الميتافيزيقية ولم تثمر إلا في عام 1641م. ينظر: عثمان أمين: ديكارت، ص167.

(31) الموسوعة الفلسفة، دار الطباعة والنشر، بيروت، طبعة 1980م، ص209.

(32) محمد بيصار، تأملات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، منشورات المكتبة العصرية (صيدا–بيروت)، ط3، 1980، ص.

(33) محمد بيصار، مرجع سبق ذكره، ص118.

(34) الكسمولوجيا، وتعني بها علم نشوء الكون وتطوره.

(35) موجز تاريخ الفلسفة، تأليف مجموعة من الأساتذة السوفييت، تعريب، توفيق إبراهيم سلوم، ص246.

(36) موجز تاريخ الفلسفة، تأليف مجموعة من الأساتذة السوفييت، تعريب، توفيق إبراهيم سلوم، ص274.

(37) الموسوعة الفلسفة، دار الطباعة والنشر، بيروت، طبعة 1980م، ص209.

(38) بن طفيل: قصة حي بن يقضان، تقديم، وإخراج/ عمر سعيدان، دار الحور للنشر والتوزيع، دمشق، ط2، 1988م، ص12.

(39) إدوار –جونو: الفلسفة الوسيطة، ترجمة/عزت قرني، مطبعة الكيلاني، القاهرة، 198م، ص67.

(40) إبراهيم زكريا، كأنط أبو الفلسفة النقدية، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1964، ص141. كأنط: مقدمة لكل ميتافيزيقيا، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968م، 86، وينظر: فضل قائد علي: فلسفة المكان والزمان، مجلة كلية الآداب، عدن، العدد الثالث، دار جامعة عدن، للطباعة والنشر، نوفمبر، 2005م، 13.

(41) كتاب الشفاء، القسم الأول، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1988م، ص31.

(42) كانط: مقدمة لكل ميتافيزيقيا، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968م، ص86، وينظر فضل قائد علي: فلسفة المكان والزمان، مجلة كلية الآداب، عدن، العدد الثالث، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، نوفمبر،2005م، ص13.

(43) عادل عبده، مرجع سبق ذكره، ص91، ينظر إبراهيم زكريا، كأنط أبو الفلسفة النقدية، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1964، ص141.

(44) رينيه ديكارت، التأملات في الفلسفة الأولى، ترجمة وتقديم وتعليق: عثمان أمين، تصدير: مصطفى لبيب، المركز القومي للترجمة، العدد 1297، (د.ت). ص214–ص214.

(45) رينيه ديكارت، التأملات في الفلسفة الأولى، ترجمة وتقديم وتعليق: عثمان أمين، تصدير: مصطفى لبيب، المركز القومي للترجمة، العدد 1297، (د.ت). ص214–ص12.

(46) كما ذكر الفيلسوف نفسه في رسالة له سنة1637م ("مؤلفات ديكارت"، طبع أدام وتاثرى، م س 349–350).

(47) البيصار، مرجع سبق ذكره/ ص192.

(48) البيصار، مرجع سبق ذكره، ص192.

(49) مارتن هايدغر، ماهي الميتافيزيقيا، ترجمة: حسن نافعة، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2012م، ص212م.

(50) ايما نويل كانط، تأملات في الميتافيزيقيا، 1783م، ترجمة: محمود مندور، دار الفكر، القاهرة،2010م، ص31.

(51) عبد الله عبد الدائم، مرجع سبق ذكره، ص25.

(52) سامي النشار، مرجع سبق ذكره، ص78.

المراجع:

1- إبراهيم زكريا، كانط الفلسفة أبو الفلسفة النقدية، دار مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1964م.

2- إبراهيم–مصطفى إبراهيم، مفهوم العقل في الفكر الفلسفي، دار النهضة العربية، بيروت، 1993م،

3- ابن طفيل: قصة حي بن يقضان، تقديم، وإخراج/ عمر سعيدان، دار الحور للنشر والتوزيع، دمشق، ط2، 1988م.

4- إدوار –جونو: الفلسفة الوسيطة، ترجمة/عزت قرني، مطبعة الكيلاني، القاهرة، 198م.

5- ايمري لا كاتوش: فلسفة العلم ومنهجية برامج البحث، ترجمة/ ماهر عبد القادر محمد/ دار النهضة العربية، 1997م.

6- ايما نويل كانط، تأملات في الميتافيزيقيا، 1783م، ترجمة: محمود مندور، دار الفكر، القاهرة،2010م.

7- حسين مروة، الفلسفة العربية الإسلامية، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، دار الفارابي، بيروت، 2013م، ص131

8- دليل إسكفورد، المكتب الوطني للبحث والنشر، تر، نجيب الحصادي، ليبيا، ص367.

9- ديكارت، كتاب المنهج، قاعدة التركيب، (د. ت. ن).

10- ديكارت، التأملات في الفلسفة الأولى، ترجمة وتقديم وتصدير النص: مصطفى لبيب عبد الغني، المركز القومي للترجمة، العدد 1297، 1978م.

11- رينيه ديكارت، التأملات في الفلسفة الأولى، ترجمة وتقديم وتعليق: عثمان أمين، تصدير: مصطفى لبيب، المركز القومي للترجمة، العدد 1297، (د.ت).

12- شرفة وحيدة، قواعد المنهج عند ديكارت، رسالة ماجستير، غير منشورة في الفلسفة الاجتماعية، الجزائر، 2018م.

13- عبد الغفار مكاوي، لم الفلسفة، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1981م.

14- عبيدات دوقان، وآخرون، البحث العلمي، مفهومه وأدواته وأساليبه، ط17، دار الفكر، عمّان،2017م.
15- عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، ج2، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984م،
16- علي سامي النجار، فلسفة ديكارت، دار المعرفة، الإسكندرية، 2008م.
17- عادل عبده، المنهج والمعرفة عند ديكارت، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عدن، 2007م.
18- عادل العوا، ديكارت وفلسفته ومنهجه، دار الكتاب الجديد، بيروت، 2015م.
19- عبد الله بالدائم، ميتافيزيقيا ديكارت، دار النهضة، بيروت، ط1، 2006م.
20- فضل قائد علي: فلسفة المكان والزمان، مجلة كلية الآداب، عدن، العدد الثالث، دار جامعة عدن، للطباعة والنشر، نوفمبر، 2005م.
21- فؤاد كامل وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم بيروت،2007م.
22- قاسم عبده عوض، إشكالية العلاقة بين الفلسفة والدين عند فلاسفة الإسلام، مجلة حولية، جامعة عدن، 2005م.
23- كتاب مبادئ الفلسفة، ج2، وزارة التربية والتعليم، الجمهورية اليمنية، 2011م.
24- كتاب: مقال عن المنهج، (1637م)، ناقش فيها ديكارت موضوعات شتى اختلف حولها فلاسفة كثر، إضافة إلى عرضه لمفهوم الفلسفة وتاريخ الفلسفة ونشأتها، حيث ترجم الكتاب باللغة اللاتينية، في هولندا، وأصبح مصدرًا مهمًّا في العلوم الفلسفية والانسانية.
25- كانط: مقدمة لكل ميتافيزيقيا، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1968م، 86.
26- محمد بيصار، تأملات في الفلسفة الحديثة والمعاصرة، منشورات المكتبة العصرية، (صيدا-بيروت)، ط3، 1980.
27- مارتن هايدغر، ماهي الميتافيزيقيا، ترجمة: حسن نافعة، دار الكناب الجديد، بيروت، 2012م.
28- موجز تاريخ الفلسفة، دار الجماهير العربية، الجزء الأول. شبكة ويكبيديا، الموسوعة العربية الحرة، الأنترنت.
29- موجز تاريخ الفلسفة، تأليف مجموعة من الأساتذة السوفييت، تعريب، توفيق إبراهيم سلوم، الأنترنت.
30- موسوعة الفلسفة، دار الطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1980م.
31- نادية محمد فضل، الفلسفة العقلية لدى ديكارت، بحث تخرج لطلاب كلية الآداب، قسم الفلسفة، 2018م.
32- ويكبيديا الموسوعة العربية الحرة الأنترنت.
33- Meditations de brim bhiloso obit in qua Dei existential et animaeimmortalitas demonstrator."

Modern Philosophy in the Thought of René Descartes and His Opponents: A Theoretical and Analytical Study

Nabihah Abdulkareem Shaif Nasir

Abstract

René Descartes was a natural scientist, a French philosopher in the realms of philosophy, mathematics, physics, and analytical geometry. He was also a physiologist and one of the foremost founders of analytical geometry. Descartes studied under the Jesuits at the Jesuit College in the French city of La Flèche. Although he frequently traveled, he eventually settled in the Netherlands. His philosophy was closely linked to his views on mathematics, the origin of the universe, and physics.

Descartes is known as the "Father of Modern Philosophy." His methodology and thinking focused on the direct truth of self-consciousness and the ideas he considered innate (which included his views on God, material substance, and the immaterial spiritual substance).

Despite facing criticism and opposition from philosophers of his time regarding the adoption of his methodology and its lack of novelty, Descartes repeatedly emphasized in his writings that his method was a developed one. By this, he meant that his method was new in terms of approach and purpose, but not in terms of discovery. In other words, Descartes did not deny that his method wasn't new in itself. He succeeded in developing a way for applying it using modern scientific techniques. He distanced himself from the experimental methods relied on by the philosophers of his era.

Descartes followed the method of skeptical inquiry into the possibility of inherited knowledge, rather than knowledge created by the mind itself, based on the innate principles embedded within it. In this sense, Descartes called for skepticism toward all knowledge in order to rebuild it on rational foundations. Therefore, for Descartes, truth was not what the senses presented but rather what the skepticism ultimately led to, making truth synonymous with what is intuitively obvious or what is beyond doubt. Descartes faced considerable criticism and was accused of falsehood and deception; however, he was able to confront such charges through rigorous argumentation and scientific justification aimed at the pursuit of truth and its attainment.

Keywords: Philosophy, modern philosophy, philosophy of mind, metaphysics, philosophical method, instinct.